جامعة ديالى
كلية التربية المقداد
قسم الارشاد النفسي والتوجيه التربوي

المرحلة الثانية
المحاضرة السابعة
اعداد / م.د زينة شهيد علي

م/ التطور العقلي والمعرفي

التطور العقلي: يقصد بالتطور العقلي مجموعة المراحل المختلفة التي ينتقل فيها الطفل من الولادة حتى يصل الى مرحلة التجريد، فالطفل في الأشهر الأولى من حياته يلعب بأصابع يديه وقدميه ، وكأنه يلعب بشيء خارج عنه لا يخصه. وتكون تفسيرات الطفل للظواهر الطبيعية كالليل والنهار والغيوم والانهار... تتصف بالغموض والبعد عن المنطق. كل هذا يدل على أن تفكير الطفل يختلف تماماً عن تفكير الراشد، فالطفل لا يمكن اعتباره رجلاً صغيراً كما كان يعتقد الاقدمون... أن للطفل عالمه الخاص ومفاهيمه الخاصة، وهو لا يدرك الأشياء كما يدركها البالغون. وهذا يعني أن تفكير الطفل يمر بمراحل متعددة ومتدرجة حتى يصل إلى مستوى الوضوح والموضوعية والمنطق. وتكوين الذكاء حسب (بياجيه) هو عملية مستمرة من حيث إن كل خبرة يمر بها الفرد تساهم في تكوين ذكائه. وتعني عملية المنطق في مؤلفات بياجيه نظام العلاقات الذي يضبط عمليات الفرد، ويوجه سلوكه في المستويات جميعها من المرتبة الحياتية إلى المراتب المتنوعة من الذكاء المنطقي – الرياضي.

والذكاء في نظر بياجيه ليس شيئاً مادياً أو محسوساً، ولكنه طاقة تظهر في سلوك الإنسان وفي نشاطات الطفل المتعددة، فالذكاء إذن بالإمكان قياسه عن طريق النشاطات والافعال التي تظهر من خلالها، والوسيلة المستخدمة في علم النفس لقياس الذكاء هي الاختبارات.

ويطلق بعض العلماء على هذه المرحلة (مرحلة السؤال) وذلك نظراً لكثرة أسئلة الطفل في هذه المرحلة حيث نسمع منه دائماً(ماذا؟ متى؟ كيف؟؟ من؟) والسبب في ذلك محاولة الطفل الاستزاده المعرفية العقلية فهو يريد أن يعرف الأشياء التي تثير انتباهه- ويريد فهم الخبرات التي يمر بها. ويقرر بعض الباحثين أن حوالي من 10-15 % من حديث الطفل في هذه المرحلة عبارة عن اسئلة.

مظاهره:

1- تكوين المفاهيم: تعتبر هذه المرحلة هي بداية تكوين المفاهيم المختلفة مثل (مفهوم الزمن- مفهوم المكان- مفهوم العدد).وتتكون المفاهيم المتصلة بالأشياء المادية نتيجة نمو خبرات الطفل ولغته مثل تكوين المفاهيم المتصلة بالمأكولات والمشروبات والملابس والاشخاص، أما المفاهيم المجردة فتأتي في مرحلة لاحقة.
2- الذكاء:

أ- يزداد نمو الذكاء ويدرك الطفل العلاقات المتعلقات المحسوسه أما ادراك العلاقات المجردة فتأتي فيما بعد- ولذلك يستطيع الطفل التعميم ولكن في حدود ضيقة.

ب- كذلك تزداد الطفل على الفهم فيستطيع الطفل أن يفهم الكثير من المعلومات البسيطة.

ت- كذلك تزاد قدرة الطفل على التعلم عن طريق المحاولة والخطأ.

3- الانتباه: تقل المدة التي يتمكن فيها الطفل في هذه المرحلة من تركيز انتباهه ويلاحظ في أول هذهالمرحلة عدم القدرة على تركيز الانتباه ثم تزداد بعد ذلك مدة الانتباه ومجاله.

4- التذكر : تتميز هذه المرحلة بزيادة قدرة الطفل على التذكر المباشر ويكون تذكر العبارات المفهومه أسهل من تذكر العبارات الغامضة- كما يستطيع تذكر الأجزاء كما يستطيع الطفل تذكر الأجزاء الناقصة في الصورة.

5- التخيل : ويميز هذه المرحلة الايهامي أو الخيالي واحلام اليقظة. ويطغى خيال الطفل على الحقيقة، قد يؤدي الخيال الخصب الفائض إلأى الكذب الخيالي، وكما قلنا يتميز لعب الاطفال بالخيال أو الإيهام، فالطفل يرى دميته الذي يلعب بها رفيقه له يكلمها ويلاطفها ويثور عليها كما يعتبر عصاه حصانا يركبه كما يميل إلى تمثيل أدوار الكبار وخاصة الأم والأب

6- التفكير: يتميز تفكير الطفل في هذه المرحلة بأنه تفكير ذاتي أي أن يدور تفكير الطفل حول نفسه ويبدأ في هذه المرحلة التفكير الرمزي في الظهور إلا أن التفكير يغلب عليه الخيال أكثر.

<u>النمو المعرفي</u>

يعتبر الشهر الأول من حياة الطفل محكآ أساسيآ لمدى قدرته في الوجود، حيث يولد الطفل ولديه بعض الخصائص الذاتية لما يقوم به من استجابات، وما يصل إليه من النمو الجسمي، وكذلك قابليته للتعلم واكتساب الخبرة. وعلى أساس ما يكون لدى الطفل من طاقات وقدرات واستعدادات، يتوقف شكل التفاعل بينه وبين بيئته المادية والاجتماعية، مما يحدد المسار الذي تتجه فيه عملية النمو. ومع ازدياد سنوات العمر يتقدم الطفل بشكل واضح في النمو الحركي والنمو المعرفي في اعالم المحيط به، فالطفل الذي يولد يكون مزودآ ببعض الأفعال المنعكسة: كالمص، والقبض، والنظر،... يتعلم بالتدريج أن يصل إلى الأشياء وأن يتناولها. ويرافق النمو الحركي النمو المعرفي، أي قدرة الطفل على معرفة العالم المحيط به وفهمه، كما تنمو لديه القدرة على التعامل مع بيئته.

أن نمو القدرات الحركية يفتح أما الطفل مجالآ جديدآ، عالمآ جديدآ للكشف والاستطلاع، أي كلما نما الطفل من الناحية الحركية، يصبح بمقدوره أن يستكشف الأحداث وأن يتفاعل بشكل أكبر مع العالم المحيط به. وعن طريق هذا التفاعل المستمر بين الطفل وبين العالم المحيط به في المستوى الحسي والحركي، نمو العمليات المعرفية التي تساعده على فهم العالم، وبالتالي السيطرة عليه.

إن الدافع إلى النشاط لدى الطفل هو دافع (الكفاءة) أي قدرة الفرد على التفاعل بفعالية مع العالم المحيط به.وليس بإمكان الطفل أن يتفاعل مع البيئة إلا إذا عرفها. ومن هنا كان النشاط التلقائي الموجه، والاستطلاع نشاطآ تكيفيآ بدافع تحقيق الكفاءة.

1- المراة ودلالتها في النمو المعرفي:

تشكل المراة مجالآ جذاباً للأطفال إلى حد بعيد، عندما يلاحظون انعكاساً لصورهم فيها. يبدأ هذا التحسس في سن أربعة اشهر تقريباً، إلا أن الأطفال لا يدركون في هذه المرحلة أن هذا الوجه المنعكس في المراة ليس لاحد اخر غيرهم.

وقد دلت الأبحاث على الفترة التي يستطيع الطفل أن يتعرف فيها على صورته في المراة في مراحل متعددة:

يعتقد الطفل في البدء، أن انعكاس الصورة هو عبارة عن طفل اخر، ويبدأ في البحث عن ذلك الطفل في محاولة للعثور عليه.

المرحلة الثانية، يظهر فيها الطفل علامات تدل على الوعي بالذات، إما في صورة خجل وإما الاعجاب بالذات.

اما المرحلة الثالثة وهي ما بين 20-24 شهراً التي تضع فيها بالفعل التعرف على الذات. وفي هذه المرحلة يستطيع الطفل أن يحدد أي جزء من وجهه (العين، الأنف، الفم، الشعر) عن طريق النظر إليه في المراة.

2- دلالات العب في النمو المعرفي:

إن قوام اللعب الأساسي هو التعرف على الأشياء واستكشاف خصائصها ومميزاتها. غير أن أساليب اللعب تتطور بشكل جذري، ما بين 12-26 شهراً.

وهناك نوعان من اللعب:

النوع الاول: هو الذي يقرن فيه الطفل الأشياء بعضها ببعض، وفي هذا النوع يصبح الطفل تدريج أكثر تنظيماً. إن هذا النوع من اللعب يتم بفعل معرفة الطفل بخصائص الأشياء.

اما النوع الثاني: هو اللعب الإيهامي، كأن يتظاهر الطفل بأنه نائم.

ولكن في أثناء السنة الثانية من العمر يظهر تطوران من الناحية المعرفية:

1- يتميز الطور الأول بظهور قدرة الطفل على وضع الأشياء، وتنظيمها مع بعضها البعض(المكعبات، الصور)

2- في الطور الثاني يتميز نشاط الطفل بظهور النشاط الإدعائي، حيث يتعامل الطفل رمزياً مع الأشياء، أي أن اللعب الإدعائي عند الطفل يعتمد على وجود العبة (تليفون مثلاً) يتظاهر أنه يتحدث من خلالها. إن الطفل يتظاهر بأنهيقوم بنشاط يستخدم فيه العاباً مختلفة مثل السيارات أو الادوات المنزلية أو الدمى التي تشبه الأطفال، كما لو كانت موجودة حقاً.

لا شك في أن البيئة المنزلية ذات تأثير كبير على النمو المعرفي للطفل في هذه المرحلة، فهناك ارتباط بين الظروف البيئة المنزلية ومستوى النمو المعرفي عند الطفل حديث الولادة، اي أن طريقة التفاعل المستمرة بين الطفل والبيئة، هي عامل هام في التأثير. لذلك فإن ظروفاً معينة في البيئة المنزلية قد تجعل من الطفل كائناً اجتماعياً، يتعاون مع الاخرين، ويستجيب إليهم، وهذا بالتالي يؤكد على أن الظروف الاجتماعية لها تأثير واضح على مستوى أداء الطفل في هذه المرحلة، إذ يتأثر النمو العقلي بصفة عامة بالمناخ الثقافي والاجتماعي والأسري.

ولهذا، فأن ثقة الطفل بمن حوله هي الأساس في نمو نفسي سوي في النواحي المعرفية والشخصية أيضاً.

1- إن التفاعل الذي تتخذ فيه الأم موقفاً إيجابياً فعالاً في حياة الطفل لا يقتصر على مجرد الاستجابة لحاجات الطفل فقط، بل يتعداه أيضاً إلى المبادأة في استثارته اجتماعياً وانفعالياً ومعرفياً، وذلك من خلال الاتصال بالطفل، من حيث احتضانه والتحدث إليه ومداعبته ومشاركته اللعب وسماعه للموسيقى.

2- لهذا ينبغي على الوالدين تشكيل البيئة المادية للطفل بحيث تتناسب ومستوى نموه أي أن يأخذ الوالدين بعين الاعتبار حاجات الطفل عند إعطائه المواقف والمثيرات ماهو مناسباً للطفل من حيث تنوع الخيرات التي يتعرض لها، وأن يقوما بتغير البيئة بما يتناسب ونمو مهارات الطفل المختلفة، بأن يضيفوا إليها مثيرات أكثر تعقيداً. فينبغي على الوالدين أن يزودا أطفالهما بظروف بيئة تقوي نشاطهم المعرفي فيساعدوهم بذلك على استمرار عملية النمو. فالوالدين اللذان يهيئان لأطفالهم فرصة تشجيع على الاستطلاع والاستكشاف والمعرفة، إنما يهيئان لهم فرصاً للشعور بالسعادة والنجاح والسيطرة.